

(لا أَعْلَمَ مِنْ قَلْبِكَ فَاسْتَفْتِهِ فِي الشَّعْرِ فِي الْمَشَاعِرِ)

دَعُ عَنْكَ دَعْوَى الْمَشَارَكَةِ وَالزِّيَادَةِ بَيْنَهُمَا

بَيْنَ الْمُفَضِّلِ وَالْمُفَضَّلِ عَلَيْهِ

دَعُ عَنْكَ مَا سَطَرَ النِّحَاةُ فِي دَرَسِ التَّفْضِيلِ

فَأَيُّ زِيَادَةٍ لِلْمُفَضِّلِ فِي قَوْلِكَ إِنََّّ الْحُلُوفَ
أَحْلَى مِنْ الْمُرِّ

أَفِي الْمُرِّ ذَرْوَةٌ حُلَاوَةٌ حَتَّى تَثْبُتَ الْمَشَارَكَةُ
لِتَثْبُتَ الزِّيَادَةُ

دَعُ عَنْكَ كُلَّ تَعْرِيفٍ يُعْطَى الْجَانِبَ
الْمُتَوَقِّدَ فِي الذَّهْنِ

كُلَّ تَعْرِيفٍ يُقَالُ عَنْهُ إِزْهَاهُ جَامِعٌ مَانِعٌ

كُلَّ تَعْرِيفٍ يُطَارِدُ الْمَصَادِيقَ كُلَّهَا

يَجْلِدُهَا بِسَيَاطِ نَزْعَةٍ التَّعْمِيمِ لَدَيْهِ

هو بها يُريدُ أنْ يَسُودَ

وقد يَخْتَلِقُ العِللَ والتأويلاتِ لِمَا يراهُ خارجَ
سُورِهِ

هكذا يَفْعَلُ التعريفُ فِعْلاً

فِعْلاً فقيرٌ مُتَحَلٍّ بِغِنَى

ولو كان غنيًّا لَمَّا افتقرَ هو إلى تعريف

لذلك كُنْ فَطِنًا ولا تُسَلِّمِ الإدراكَ إليه

كُنْ فَطِنًا حتى لا ترى المشاركةَ والزيادةَ في
كُلِّ جملةٍ فيها أَفْعَلٌ وفُوعَلٌ

كُنْ فَطِنًا كي لا تَصْرِفَ وصفةَ شِعْرِ جاهزة

كي لا تَصْرِفَها مِنَ الصيدليةِ التي تَجْلِبُ الدواءَ
ولا تُحْضِرُهُ هي بنفسِها

فالشَّعْرُ ليس صورةً وإنْ كان فيه صورة

وهو ليس أسطورةً ما أغتدى برموزٍ عنها

وهو ليس غموضاً ما دام ذا عمقٍ مفتوح على القراءات

فشدّان بين غموضٍ يُشبهه زجاج سيّارةٍ
مُظلمةٍ لا تظليلاً معتماً

وبين عيّن ليلاً اللتين ترى فيهما معنىً
يتولد منه معنىً ومعنى

كعيّدي محبوبةٍ السياب

فهما غابتا نخيلٍ ساعةٍ السّحر

وهما شُرفتانٍ راح ينأى عنهما القمر

وهما هما مع كونهما لَمْ يَزالا عيّدي محبوتيّه

كالعيون التي طَرفَها حَوَر

كنظرةٍ جريرةٍ إليها

كنظرة ابن البادية إلى عيون المها

كنظرتيه إليها وهو بين الرصافة والجسر

كالهوى الذي جلبه إليه من حيث يدرى ولا
يدرى

أرأيت أعذب من عمقه الذي يترنح بين
أدريته ولا أدريته

هو عمق عذب في ظهوره

وهو ظهور لذيذ في عمقه

زعم ، زعم ، إنك لن تتلذذ بجمال
الشعر ما دمت تصرف وصفته منها

من الصيدلية التي تجلب الدواء ولا تقوم
بتحضيره

إنك لن تُدّ هَشَ بلغة النصوص الفذّة ما
دمت لا تستغني عن دواء الصيدليات

ما دمتَ لا تُنشدُ شعراً ولا تتَرَنِّمُ به

لا تُنشدُ قد لَسَعَتِ حَيَّةُ الهوى كَبَدِي

فلا طبيبَ لها ولا راقِي

ما دمتَ تُسلِّمُ بالمشاركةِ والزيادةِ كُلِّما
رأيتَ أفعَلَ وفُعلَى

ما دمتَ لا تَسْتَفْتي قلبَكَ ، لا تَروي عنه حديثَ
الشَّعرِ ، حديثَ المشاعرِ

فمَنْ تَسْتَفْتي إنْ لَمْ تَسْتَفْتِ القلبَ
فيهما

في الشَّعرِ ، في المشاعرِ ، في الأحاسيسِ كُلِّها

في أدريِّ تَكْ وفي لا أدريِّ تَكْ

فيهما حينَ رمقتَ عيونَ المِها بينهما

بين رصافةِ الناسِ وجسرِكَ إلى لغةِ قلبِكَ

إلى لغة فؤادك وحدّها لغة فؤادك.